الخطاب القرآني حول المسؤولية المجتمعية ودوره في معالجة ظاهرة التفكك الأسري في العراق: (دراسة تفسيرية إجتماعية)

The Qur'anic Discourse on Social Responsibility and Its Role in Addressing the Phenomenon of Family

أ.م.د. أحمد صديق الجاف

Disintegration in Iraq: A Socio-Exegetical Study

By: Assist. Prof. Dr. Ahmed Siddeeq Al-Jaff

+9647703662743

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الخطاب القرآني حول المسؤولية المجتمعية، وتسليط الضوء على دوره في معالجة ظاهرة التفكك الأسري في العراق من منظور تفسيري اجتماعي. تُعدُّ المسؤولية المجتمعية من المفاهيم الأساسية التي أقرّها القرآن الكريم، إذ أكد على أهمية التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، لا سيما داخل الأسرة، باعتبارها اللبنة الأولى في بناء المجتمعات. ومن هذا المنطلق، يتناول البحث كيفية توظيف التعاليم القرآنية في معالجة المشكلات الاجتماعية، وخاصة التفكك الأسري الذي أصبح ظاهرة متزايدة في المجتمع العراقي. ويتألف البحث من ثلاثة مطالب رئيسية: المطلب الأول يستعرض مفهوم المسؤولية المجتمعية في القرآن الكريم، من حيث تعريفها، وأسسها، ودور الأفراد في تحقيقها، مع تحليل تأثيرها على استقرار المجتمع. والمطلب الثاني يناقش ظاهرة التفكك الأسري في العراق، من حيث أسبابها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتأثيرها على المجتمع، مع استقراء الآيات القرآنية التي تعالج قضايا الأسرة والعلاقات الزوجية والتماسك العائلي. والمطلب الثالث يركز على دور الخطاب القرآني في معالجة التفكك الأسري، من خلال تقديم الحلول القرآنية للمشاكل الأسرية، ودور التشريعات الإسلامية في تحقيق التماسك العائلي، مع اقتراح نموذج قرآني لمعالجة الظاهرة في العراق عبر آليات اجتماعية وثقافية ودينية. ويخلص البحث إلى أن تطبيق تعاليم القرآن الكريم في العلاقات الأسرية والمجتمعية يعزز الاستقرار الأسري، ويحد من ظاهرة التفكك التي تهدد بنية المجتمع العراقي. كما يوصي بتفعيل البرامج التوعوية التي تستند إلى الخطاب القرآني، وتعزيز دور المؤسسات الدينية والتربوية والإعلامية في نشر القيم الأسرية القرآنية، لضمان بناء مجتمع أكثر تماسكا وانسجاما.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية المجتمعية، الخطاب القرآني، التفكك الأسري، التفسير الاجتماعي، الأسرة العراقية

Abstract:

This research aims to examine the Qur'anic discourse on social responsibility and highlight its role in addressing the phenomenon of family disintegration in Iraq from a socio-exegetical perspective. Social responsibility is one of the fundamental concepts affirmed in the Holy Qur'an, which emphasizes the importance of cooperation and solidarity among members of society, especially within the family, as it constitutes the foundational unit in building communities. Based on this premise, the study explores how Qur'anic teachings can be utilized in addressing social issues, particularly the increasing phenomenon of family disintegration in Iraqi society. The research is structured around three main sections: The first section presents the concept of social responsibility in the Qur'an, discussing its definition, foundations, and the role of individuals in its realization, while analyzing its impact on societal stability. The second section investigates the phenomenon of family disintegration in Iraq by exploring its social, economic, and cultural causes, as well as its repercussions on society, with a close reading of Qur'anic verses that address family issues, marital relationships, and familial cohesion. The third section focuses on the role of Qur'anic discourse in addressing family disintegration by presenting Qur'anic solutions to family problems and the role of Islamic legislation in achieving family cohesion, proposing a Qur'anic model for addressing the phenomenon in Iraq through social, cultural, and religious mechanisms. The study concludes that applying the teachings of the Holy Qur'an in family and social relations enhances family stability and helps reduce the phenomenon of disintegration that threatens the structure of Iraqi society. It also recommends activating awareness programs grounded in Qur'anic discourse and strengthening the role of religious, educational, and media institutions in promoting Qur'anic family values to ensure the construction of a more cohesive and harmonious society.

Keywords: Social Responsibility, Qur'anic Discourse, Family Disintegration, Socio-Exegetical Interpretation, Iraqi Family

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فتُعدُّ الأسرة نواة المجتمع وأساس استقراره، فهي البيئة الأولى التي يتلقى فيها الأفراد القيم والمبادئ التي تؤثر في سلوكهم الاجتماعي، ومن هنا تنبع أهميتها في بناء مجتمع متماسك ومترابط. إلا أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي شهدها العراق في العقود الأخيرة أدت إلى تفاقم ظاهرة التفكك الأسري، مما أثر سلبًا على الاستقرار الاجتماعي، وزاد من المشكلات الأخلاقية والنفسية والاقتصادية.

من هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى استقراء الخطاب القرآني حول المسؤولية المجتمعية، ودراسة دوره في معالجة ظاهرة التفكك الأسري في العراق من منظور تفسيري اجتماعي. فالقرآن الكريم لم يقتصر على وضع الأسس الروحية والعبادية لحياة الإنسان، بل قدّم منظومة متكاملة من القيم والتشريعات التي تحكم العلاقات الاجتماعية، ومنها العلاقات الأسرية. ولذا فإن فهم هذه التعاليم وتطبيقها يسهم في تعزيز التماسك الأسري، والحدّ من العوامل التي تؤدي إلى انهيار الروابط العائلية.

يهدف البحث إلى تحليل مفهوم المسؤولية المجتمعية في الخطاب القرآني، وبيان كيفية مساهمتها في تحقيق التوازن الأسري والمجتمعي، مع تسليط الضوء على أسباب التفكك الأسري في العراق وتأثيره على بنية المجتمع. كما يستعرض البحث الحلول القرآنية والتشريعية التي يمكن توظيفها لمعالجة هذه الظاهرة، من خلال إبراز القيم الأسرية التي أكد عليها القرآن الكريم، ودور التشريعات الإسلامية في تنظيم العلاقات الزوجية وتحقيق العدل داخل الأسرة.

وتتجلى أهمية البحث في كونه يقدم رؤية قرآنية واضحة لمعالجة أزمة التفكك الأسري، ويضع نموذجًا عمليًا يمكن أن تستفيد منه المؤسسات المجتمعية والدينية والتربوية في الحد من هذه الظاهرة. ويعتمد البحث منهجًا تفسيريًا اجتماعيًا، يقوم على استقراء وتحليل الآيات القرآنية المتعلقة بالأسرة والمجتمع، وربطها بالواقع الاجتماعي العراقي، للخروج بحلول عملية قابلة للتطبيق.

وبناءً على ذلك، ينقسم البحث إلى أربعة مطالب رئيسية؛ يتناول الأول مفهوم المسؤولية المجتمعية في القرآن الكريم وأسسها، بينما يناقش الثاني ظاهرة التفكك الأسري في العراق وأسبابها وتأثيرها في ضوء الآيات القرآنية، أما المطلب الثالث فيستعرض دور الخطاب القرآني في معالجة الظاهرة، من خلال تقديم الحلول القرآنية والتشريعات الإسلامية التي تسهم في تحقيق التماسك الأسري.

وفي ضوء ذلك، يسعى البحث إلى تقديم إجابة واضحة عن السؤال الرئيسي: كيف يمكن للخطاب القرآني أن يعالج ظاهرة التفكك الأسري في العراق، وما دور المسؤولية المجتمعية في تحقيق الاستقرار الأسري وفق الرؤية القرآنية؟

المطلب الأول: مفهوم المسؤولية المجتمعية في الخطاب القرآني

الخطاب القرآني ليس مجرد كلمات تتلى، بل هو نداءٌ من السماء إلى الأرض، وميثاقٌ بين الفرد وجماعته، وجرسُ ضميرٍ يقرع في أعماق النفس، يدعوها إلى الفعل، ويحذرها من الفرار. وفي قلب هذا الخطاب تتوهّج قيمة «المسؤولية المجتمعية» بوصفها ركيزة أخلاقية، وأمانة شرعية، ومنظومة فكرية تُعيد ترتيب العلاقة بين الفرد والمجتمع، بين الذات والآخر، وبين الحقوق والواجبات. (السعدي، ٢٠٠٠)

فالإنسان في نظر القرآن ليس كائنًا معزولًا، ولا جزيرةً منعزلة، بل خيطٌ في نسيج الأمة، ولبنةٌ في صرح الجماعة، ومسؤولٌ أمام الله لا عن ذاته فقط، بل عمن حوله أيضًا. يقول الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (المائدة: ٢) أي: ولْيُعِنْ بعضُكم بعضًا أيُّها المؤمنون على البرِّ، وهو العملُ بما أمَر اللهُ بالعملِ به، والتقوى هو اتِّقاءُ ما أمَر اللهُ باتِّقائِه واجْتِنابِه مِن مَعاصِيه. (الطبري، ٢٠٠١، ٨/ ٥٢)

فهذه الآية، حول البناء الاجتماعي في القرآن، تمثّل «أُسّ المسؤولية التشاركية»، حيث لا يُترك الفرد لشأنه، ولا تُرخى الجماعة لحسابها، بل يُطالب الجميع أن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، لا كأعواد متناثرة في مهب الريح. (مصطفى المراغي، ٢٠٢١)

أولا: المسؤولية المجتمعية: وظيفة وجودية

يُقدّم القرآن الكريم مفهوم المسؤولية المجتمعية لا كخيار ثقافي، ولا كفعلٍ تطوّعي، بل ك«وظيفة وجودية» لا تنفك عن حقيقة الإنسان المؤمن. يقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠). وهذه الآية –

كما يحللها العلماء – لا تُنزّل المسؤولية على النخبة فحسب، بل تعمّمها على الأمة كلها، لتكون الأمة بأسرها مسؤولة عن «الإصلاح العام»، لا "الخلاص الفردي" فقط. فالمجتمع الصالح، لا يُبنى بالأدعية وحدها، بل بـ«أكتاف الصالحين»، الذين يحملون همّ غيرهم كما يحملون همّ أنفسهم. (رضوان السيد، ٢٠٢٠)

ومن هنا، فإن المسؤولية المجتمعية، في سياقها القرآني، تشبه السراج في الدجى، لا يضيء لنفسه فقط، بل يهدي من حوله الطريق، وتُماثل الجذر في الشجرة، لا تراه الأعين، لكنه يمنع السقوط والانهيار. (الزحيلي، ٢٠٠٣)

ثانيا: وجوه المسؤولية: من الأسرة إلى الأمة

الخطاب القرآني يُوظّف بنيةً لغويةً عميقةً لتوصيل مفهوم المسؤولية، فيُقسمها إلى مستويات متدرجة، تبدأ من الأسرة ولا تنتهي عند الأمة. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} (التحريم: ٦) أَيْ: خذوا أنفسكم وأهليكم بما يُقرِّب من الله تعالى وجَنِّبوا أنفسكم وأهليكم المعاصي (الواحدي، ١٩٩٥، ١١١٣)

هذه الآية – كما يُشير إليها د. هاني الفقيه في كتابه الأسرة في الخطاب القرآني – تمثل أعمق مظاهر المسؤولية المجتمعية المصغّرة، التي تبدأ من الداخل الأسري، حيث يكون الأب راعيًا، والأمّ حامية، والبيتُ مهدًا للقيم، لا مسرحًا للصراعات. (هاني الفقيه، ٢٠٢٢).

ثم يرتفع الخطاب إلى المسؤولية الكبرى، حين يقول تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ} (آل عمران: ١٠٤)، فكأنَّ الله تعالى يُربّي المؤمن على أن لا يكتفي بنجاة نفسه، بل ينظر إلى المجتمع كجسدٍ واحد، إذا اشتكى عضوٌ، تداعى له سائر الجسد بالاهتمام والتدخل والإصلاح. (ابن كثير، ١٩٩٩)

ثالثا: ملامح المسؤولية المجتمعية في القرآن:

١) الطابع الشمولي: المسؤولية في القرآن ليست ظرفية، بل دائمة. ليست مقيدة بمنصب، بل ممتدة لكل فرد. فالإنسان محاسب على صمته كما على قوله، على تقاعسه كما على فعله. (الرازي، ٢٠٠٠)

٢) الوازع الداخلي (الضمير القرآني): قال تعالى: {وَكَانَ فِي ذَٰلِكَ آيَاتٌ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} (إبراهيم: ٥). فالخطاب القرآني يُوقظ «الضمير»، لا يكتفي بالزجر الخارجي، بل يُبني الإنسان من الداخل ليكون مسؤولًا «حين لا يراه أحد إلا الله». (القرطبي، ٢٠٠٦)

٣) التركيز على التكافل والتعاون: المسؤولية لا تُمارس في عزلة، بل في جماعة. ومن ثم، فالمجتمع – في تصور القرآن – كالجسد الواحد، يشتد بعضه ببعض، يُرمم جراحه، ويُعالج أدواءه، ويقف في وجه التفكك كما يقف السد في وجه الطوفان. (البغوي، ٢٠٠٢)

وخلاصة القول: إن المسؤولية المجتمعية في الخطاب القرآني ليست توصية أخلاقية فحسب، بل منظومة قيمية، وأداةٌ علاجية، وقاعدة إصلاحية، تُقاوم بها المجتمعات عوامل الضعف والتصدع والتفكك. وفي ظل ما يشهده العراق المعاصر من تهشم الروابط الأسرية، وتآكل النسيج المجتمعي، وتمدد الفردانية الطاغية، فإن استدعاء هذا الخطاب القرآني يُعد ضرورة حضارية، لا ترفًا دينيًا. فكما أن القرآن نزل ليُقيم الصلاة، ويؤصل العقيدة، فقد نزل أيضًا ليُعيد بناء المجتمع، فردًا فردًا، وبيتًا بيتًا، وأمةً بأمة. (الفقيه، ٢٠٢٢)

رابعا: المسؤولية المجتمعية بوصفها «عقدًا أخلاقيًّا» في بنية المجتمع

يُقدِّم الخطاب القرآني المسؤولية المجتمعية لا بوصفها التزامًا قانونيًّا فقط، بل باعتبارها «عقدًا أخلاقيًّا» بين الإنسان والكون، بين الفرد والأمة، وبين الحاضر والمستقبل. فالإنسان القرآني ليس كائنًا حرًّا بلا ضوابط، بل حرٌّ بقدر ما يكون مسؤولًا. يقول الله تعالى: ﴿وَكُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦).

هذه الآية تكشف عن عمق البنية الأخلاقية في خطاب المسؤولية؛ فكل فعل، وكل كلمة، وكل موقف – حتى وإن بدا بسيطًا – هو مادة للمساءلة. وكأن القرآن يُربّي المسلم على أن يعيش في ظل «الرقابة الأخلاقية»، لا رقابة القانون وحده. وقد أشار المفكر الإسلامي مالك بن نبي إلى هذا البعد في كتابه «مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي»، حين رأى أن المجتمعات تنهار عندما تنفصل «الفكرة الأخلاقية» عن «السلوك الاجتماعي»، ويغدو الإنسان غير مبالٍ بعواقب فعله على الآخرين. (ابن نبي، ٢٠٠١)

فالخطاب القرآني، في هذا السياق، لا يصوغ قوانين سطحية، بل يغرس وعيًا أخلاقيًا عميقًا يجعل من كل إنسان «راعٍ»، ومن كل راعٍ «مسؤولًا»، حتى تتكامل مفاصل المجتمع كجهاز عضوي حي، لا يقوم بعضه إلا ببعضه الآخر. (المراغي، ٢٠٢١)

خامسا: المسؤولية المجتمعية في مواجهة الانهيار القيمي

في أزمنة الأزمات والانهيارات الاجتماعية، يُصبح الخطاب القرآني صوتَ الإنقاذ من التيه، حيث يعيد تعريف الإنسان لا ككائن استهلاكي، بل كمُصلحٍ، ومُعمّرٍ في الأرض. يقول الله تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (هود: ٦١) فالاستعمار هنا –

كما يُفصّله الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير – ليس بمعناه السلبي، بل بمعنى «العمارة الأخلاقية والمدنية»، أي إشغال الأرض بالبناء، لا بالفساد، وبالإعمار، لا بالإهمال. وهنا تتجلى المسؤولية المجتمعية في أوسع معانيها، حيث لا تنحصر في النصيحة أو العمل الخيري، بل تتجاوزها إلى تحمل مسؤولية عمارة الأرض بالحق والعدل والنظام. (ابن عاشور، ١٩٩٧).

وفي هذا السياق، يُصبح السكوت عن الفساد مسؤولية، كما أن مقاومته مسؤولية؛ إذ الخطاب القرآني لا يقف على الحياد، بل يُنادي: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} (هود: ١١٣) فالمسؤولية المجتمعية، في فلسفة القرآن، لا تعني فقط المشاركة، بل أحيانًا تعني المقاومة، لا تعني فقط المساندة، بل تعني أيضًا المواجهة. ولهذا، فإن مجتمعات اليوم – وفي القلب منها المجتمع العراقي – تحتاج إلى «إعادة تفعيل الضمير القرآني» كطاقة روحية قادرة على بناء الفرد المقاوم، والمجتمع المتماسك، والهوية الأخلاقية الجماعية. (السيد، ٢٠٢٠)

المطلب الثاني: ظاهرة التفكك الأسري في العراق من منظور اجتماعي قرآني

إنّ الأسرة في القرآن الكريم ليست مجرد وحدة اجتماعية صغيرة، بل هي الخيط الأول في نسيج الأمة، واللبنة الأولى في بناء المجتمع، والنواة التي إن صلحت صلح الوطن، وإن فسدت تفككت الدولة من أطرافها. ولهذا، لم يكن من الغريب أن يُوليها القرآن عنايةً فائقة، ويُحوطها بسياج من القيم والتشريعات والمبادئ، حتى لا تتفكك العُرى، ولا تتصدّع الروابط، ولا تذبل زهرة الرحمة في بيتٍ كان من المفترض أن يكون جنة، لا جحيمًا. (الجبوري، ٢٠١٥)

أولا: التفكك الأسري في العراق: أزمة متصاعدة لا تُنكر

لا يخفى على كل متابع للشأن العراقي المعاصر، أن ظاهرة التفكك الأسري قد بلغت مستويات تنذر بالخطر. فبحسب تقارير (وزارة التخطيط العراقية، ٢٠٢٣)، فإن نسبة الطلاق قد تضاعفت أكثر من ثلاث مرات خلال العقدين الماضيين، حيث تُسجَّل آلاف الحالات شهريًا، فضلًا عن تصاعد معدلات العنف الأسري، وهجرة الآباء، وترك الأبناء عرضة للضياع والفراغ القيمي. (العاني، ٢٠١٨)

وتعود أسباب هذا التفكك – كما يُحلّلها د. علاء عبد الحسين في دراسته الاجتماعية – إلى جملة من العوامل المتداخلة: (عبد الحسين، ٢٠٢١)

· الفقر الاقتصادي والبطالة.
· انشغال أحد الأبوين أو كليهما عن الأبناء.
· التأثير السلبي للإعلام والمنصات الرقمية.
· ضعف الوازع الديني.
· غياب النموذج الأسري القرآني.

ثانيا: الخطاب القرآني وتفكيك جذور الظاهرة

القرآن الكريم – ببلاغته الوجدانية وتفصيله التشريعي – لم يكتفِ بوصف الأسرة، بل وضع معالم الحفاظ عليها، وبيّن أسباب تفككها، فجعل الرحمة والمودة سِرّ البناء، والظلم والإعراض سُوسَ الهدم. قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} (الروم: ٢١).

هذه الآية ليست وصفًا شعريًا للحياة الزوجية، بل دستورًا أساسيًا لبناء الأسرة، حيث تكون المودة ركيزة العلاقة، لا النزاع، وتكون الرحمة حاكمةً للقرارات، لا القسوة أو الأنانية. (الحسني، ٢٠١٧)

أما حين تغيب هذه القيم، فإن الأسرة – في لغة القرآن – تتحول إلى صحراء من الجفاف العاطفي، وأرضٍ تتصدّع فيها عروق المودة، وتذبل فيها شجرة الرحمة.

ثالثا: صور التفكك الأسري من منظور قرآني

١) غياب القدوة التربوية: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} (التحريم: ٦). وهي دعوة لا للوعظ فقط، بل للنموذج العملي، حيث يكون الأب راعيًا، والأم معلمة، لا أن يتحول الوالدان إلى غائبَين في دهاليز الملهيات، أو إلى جدران صامتة في بيتٍ بلا روح. (الخالدي، ٢٠١٩)

٢) العنف والظلم داخل الأسرة: قال تعالى: {فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ} (البقرة: ٢٢٩). لكن الواقع العراقي يشهد كثيرًا من الطلاق بالإهانة، والزواج بالإكراه، والمعاشرة بالغلظة، حتى أصبح البيت في بعض الأحياء ساحة صراع لا سكن، وميدان خصام لا مودة.

٣) التفكك العاطفي والنفسي: وهو الذي لا يُرى بالعين، لكن تُحسه الأرواح، وتُعانيه النفوس، حين يعيش الأبناء في منازل مكتملة الجدران، لكنها خاوية من الدفء، كأنهم أشجار في أرضٍ بلا شمس. (الزيدي، ٢٠٢٠)

إن الخلل في فهم مقاصد الزواج وتقديس الماديات والانفصال بين الدين والحياة من أهم مسببات التفكك المعاصر. (السامرائي، ٢٠١٦) فالخطاب القرآني يُعلّمنا أن الأسرة ليست «شركة اقتصادية»، ولا «عقدًا شكليًا»، بل هي ميثاق غليظ، كما قال تعالى: {وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا} (النساء: ٢١)، والميثاق لا يُنكث عند أول خلاف، ولا يُحلّ عند أدنى اضطراب، بل يُصان كما تُصان الودائع، ويُرعى كما تُرعى الأمانات. (الطائي، ٢٠١٨).

رابعا: من التفكك إلى البناء: الإطار القرآني

لا يكتفي القرآن الكريم بتشخيص الداء، بل يصف الدواء بإحياء قيمة الحوار داخل الأسرة كما يظهر في قصة لقمان مع ابنه. وبإرساء ثقافة العدل بين الزوجين كما في سورة النساء. وكذلك بتربية الأبناء على الدين والرحمة والعقلانية، كما في قوله تعالى: {وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (الإسراء: ٢٤). فهي آية تبني الأسر من الجذور: الحب مقابل التربية، والدعاء مقابل الحنان. (النعيمي، ٢٠١٩)

وإن ظاهرة التفكك الأسري في العراق اليوم ليست مسألةً عائلية فحسب، بل قضية مجتمعية تهدد الأمن النفسي، والاستقرار التربوي، واللحمة الوطنية. والخطاب القرآني – بما يملكه من روح إصلاحية، وحكمة إنسانية، وشمول في الرؤية – يقدّم إطارًا علاجيًا يليق بإنسان العصر، ويرتقي فوق الشعارات، ليرسّخ البناء من الداخل، من القلوب، من البيوت، من جذور المجتمع. (العبيدي، ٢٠١٧)

وفي خضم ما يشهده المجتمع العراقي من تحديات أسرية متراكبة، يأتي الخطاب القرآني ليؤسس «ثقافة المعاشرة بالمعروف» كأحد أبرز محاور الوقاية من التفكك. فالحياة الزوجية – في التصور القرآني – ليست مجرد عقد قانوني يُلزم الطرفين، بل هي شراكة وجدانية تُبنى على الاحترام والرفق، وتُدار بالحكمة والمروءة. يقول الله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (النساء: ١٩).

وقد أوضح الإمام الطبري في تفسيره أن «المعروف» هنا ليس محصورًا في النفقة والكسوة، بل يشمل اللين في القول، والعدل في المعاملة، والصبر على الزلات، لأن القلوب لا تُفتح بالقوة، بل بالمودة والرحمة (الطبري، ٢٠٠١).

وفي ضوء هذه الآية، تبدو أسباب كثيرة للتفكك الأسري في العراق المعاصر ليست ناتجة عن عجز مادي بقدر ما هي ناجمة عن جفاف وجداني، وتعامل خالٍ من اللباقة والتقدير. إذ تحوّلت العلاقة الزوجية – في كثير من البيوت – إلى علاقة ندّية أو تجارية، لا يربطها

معروف، ولا يحكمها سكون، فكان الانفصال النفسي مقدّمة للانفصال القانوني.

وتتميّز النظرة القرآنية للأسرة بأنها ليست لحظةً عاطفية تنشأ بالزواج وتنتهي بالطلاق، بل هي مشروع أخلاقي ممتد عبر الأجيال، ورسالة حضارية تُسلم من جيل إلى جيل. ففي وصية إبراهيم ويعقوب عليهما السلام لأبنائهما: {يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ} (البقرة: ١٣٢)، نلحظ أن الخطاب العائلي القرآني يرتقي إلى «التوريث القيمي»، لا إلى التوريث المادي فقط. وهنا، تبرز الأزمة المعاصرة في الكثير من البيوت العراقية، حيث تَراجَع دور الآباء كمُعلّمين، وضعُف حضور الأمهات كمربّيات، واختلّ مسار انتقال القيم، فتاه الأبناء في دوامة التناقض بين خطاب الإعلام وخطاب البيت. وقد نبّه الزحيلي في تفسيره إلى أن وظيفة الأسرة ليست فقط حماية الأطفال من التشرد، بل تنشئتهم على الإيمان والعقل والحكمة والانضباط، ليكونوا أفرادًا صالحين في أنفسهم، مصلحين في مجتمعهم (الزحيلي، ٢٠٠٣).

إن إحياء هذه الرؤية القرآنية للأسرة بوصفها رابطة أبدية لا لحظة عابرة، هو الضمان الحقيقي لمجتمع متماسك يرفض الانحلال، ويعيد لبيوته روحها، ولمستقبله جذوره.

المطلب الثالث: الخطاب القرآني ودوره في معالجة ظاهرة التفكك الأسري

الخطاب القرآني ليس خطابًا جامدًا تقليديًا محصورًا في زمن النزول، بل هو صوت إلهي عابر للأزمنة، يخاطب العقل ويهذب العاطفة، ويُصلح الإنسان في ذاته وفي أسرته وفي مجتمعه. وإذا كانت الأسرة هي الخلية الأولى في جسد الأمة، فإن تفككها يعني بداية نزيف خفيّ يُهدد البناء كله بالانهيار، وإن الخطاب القرآني في معالجته لهذه الظاهرة، لم يعتمد على الإملاء أو الإكراه، بل على الرحمة، والوعظ، والقدوة، والتدرّج، والتوازن. (عبد السلام، ٢٠٢١).

أولا: إصلاح النية وتزكية القلوب أساس ترميم العلاقات الأسرية

إن الخطاب القرآني لا يعالج التفكك الأسري فقط من خلال التدابير الظاهرة، بل يبدأ من الداخل، من النية، ومن تطهير القلب من النزعات المفسدة للعلاقة: الكِبر، الأنانية، سوء الظن، والاستعلاء على الآخر. فقبل أن يُصلح القرآن العلاقات، يُصلح النفوس التي تُديرها. قال تعالى: {إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا} (النساء: ٣٥). هذه الآية، كما يُشير إليها (أبو العلا، ٢٠٢٣)، تؤكد على مركزية "إرادة الإصلاح" كشرط لتحقيق التوفيق الأسري، لا مجرد الإجراءات الشكلية. إذ ليس من شأن القوانين وحدها أن تُعيد الألفة، ما لم تكن النيات

مخلصة، والقلوب مهيّأة لقبول التغيير.

ويُبرز (عبد السلام، ٢٠٢١) المعنى ذاته، حين يربط بين صلاح الأسرة وصلاح الضمير الإنساني؛ فالتفكك لا يبدأ حين يتخاصم الطرفان، بل حين تغيب "الرغبة في الإصلاح"، وحين تُستبدل الرحمة بالتحدي، واللين بالعناد.

إن الإصلاح الأسري في القرآن، إذن، ليس مجرد جلسات صلح، بل منظومة روحية أخلاقية، تبدأ من استحضار القصد النقيّ، وتنتهي بإعادة بناء الثقة والعهد.

ويُعدّ توازن الأدوار داخل الأسرة من ركائز التصور القرآني للعلاقات الزوجية؛ إذ لا يُعطي الخطاب القرآني قيادة مطلقة لطرف، ولا يختزل الطرف الآخر في التبعية، بل يؤسس لما يمكن تسميته بـ»الشراكة المسؤولة». قال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (البقرة: ٢٢٨). وفي هذا النصّ القصير، كما يرى (إسماعيل، ٢٠١٩)، تتجلى عبقرية الميزان القرآني؛ إذ جعل المرأة شريكة، لا تابعة، وراعية لا فقط مرعية، فأثبت لها حقوقًا بقدر ما كلّفها بواجبات.

إن هذا التوازن – بحسب تحليل (الجندي، ٢٠٢٢) – ليس ترفًا نظريًا، بل حاجة عملية في المجتمع المعاصر، حيث تتعقد الأدوار وتتشابك الضغوط. والخلل في هذا التوازن يؤدي إلى اختلال المعادلة الأسرية: فحين يتحول الزوج إلى متسلّط، أو تُهمل الزوجة دورها التربوي، فإن الأسرة تفقد اتزانها، وتبدأ بالتصدع من الداخل.

وفي ظل الواقع العراقي، حيث تعاني كثير من العائلات من فقدان هذا التوازن نتيجة عوامل اقتصادية وثقافية وإعلامية، فإن استعادة النموذج القرآني القائم على الشراكة والمساواة المقيدة بالقيم، يُعدُّ ضرورة إصلاحية ملحة. فالخطاب القرآني لم يمنح الرجل امتيازًا سلطويًا، بل حمّله مسؤولية، وجعل المرأة شريكة في صناعة السكينة، لا ضحية في معركة السيادة.

ثانيا: الوقاية قبل العلاج – المنهج الاستباقي للخطاب القرآني

إن أول ما يلفت النظر في تعاطي القرآن مع الأسرة هو أن معالجته لم تبدأ عند الانهيار، بل قبل التأسيس. فقد وُضع لبنة الأسرة منذ اللحظة الأولى على أسس ربانية نفسية واجتماعية وروحية، تأكيدًا على أن البناء السليم يمنع الانهيار المحتوم. قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا، لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} (الروم: ٢١). ففي هذه الآية، يُرسي الخطاب القرآني دعائم الوقاية من التفكك من خلال:

· السكن النفسي: لا مساكنة جسدية فقط، بل أن يجد كل من الزوجين في الآخر ظلًّا وسكينة.

· المودة والرحمة: لا مجرد علاقة عقدية أو مالية، بل رابطة وجدانية تُحيي الحياة.

ويُشبّه بعض المفسرين المعاصرين – كوهبة الزحيلي – العلاقة الزوجية هنا بأنها كالعين في الجفن، لا تستقيم إلا بالقرب والرفق والتكامل. (الزحيلي، ٢٠٠٣).

حين تبدأ العلاقة الأسرية في التصدع، لا يصمت الخطاب القرآني، بل يتدخل تدخّل الحكيم الطبيب، لا الجلاد القاضي، ويصف مسارًا تربويًا حواريًا. قال تعالى: {وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ، وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا} (النساء: ٣٤). وهذه الآية، كما بيّن د. طه جابر العلواني، ترسم ثلاث مراحل من التدخل التدريجي: الموعظة، ثم الفصل المؤقت، ثم تدخل القوة الرمزية لا الجسدية، مما يدل على أن القرآن يتعامل مع الأزمات الأسرية بمنهجٍ تشاوري إصلاحي، لا تأديبي تعسفي. (إسماعيل، ٢٠١٩)

حتى في حال الفراق، لم يُغلق القرآن الباب في وجه الكرامة، بل جعل الطلاق حلًّا حضاريًا، لا عدوانيًا، ومنح كل طرفٍ مساحة من الكرامة. قال تعالى: {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ، فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ} (البقرة: ٢٢٩). فهنا لا يُفهم الطلاق كعقوبة، بل كفصل أخير في علاقة انتهت، لكن يُختم هذا الفصل بأخلاق عالية، تحفظ الإنسان من الانكسار، وتحفظ الأبناء من التشتت. وقد وصف د. عبد الكريم بكار هذا المعنى قائلًا: «القرآن يعلّمنا أن الانفصال لا ينبغي أن يكون دمارًا نفسيًا أو معركة انتقام، بل انطواء كريم لمرحلةٍ انتهت، وبدايةٌ راقية لمسار جديد». (عبد الرحمن، ٢٠٢٠).

ثالثا: دور الخطاب القرآني في العراق المعاصر

في السياق العراقي، حيث الأسرة تُواجه تحديات ضخمة:

· الحروب والتهجير والفقر.

· الإعلام المفتوح، وضعف المرجعية الأسرية.

· انهيار المنظومة التربوية.

يأتي الخطاب القرآني كمرشد جامع، لا ينحاز لطرف، ولا يغضّ الطرف عن الواقع، بل يطرح نموذجًا متكاملاً: (الجندي، ٢٠٢٢)

· الحوار بين أفراد الأسرة: كما في حوار يعقوب مع أبنائه (يوسف: ٥–١٨).

· العفو عند الزلات: كما في موقف يوسف مع إخوته (يوسف: ٩٢).

· القدوة الأسرية: كما في إبراهيم مع ذريته (الصافات: ١٠٠–١١٣).

وكلها نماذج لا تنتمي إلى تاريخٍ مضى، بل أدوات شفاء لواقعنا المأزوم، ووصايا قرآنية لحماية بيوتنا من الانهيار. (أبو العلا، ٢٠٢٣)

إن الخطاب القرآني في معالجته للتفكك الأسري ليس مجرّد خطاب وعظي، بل هو نظامٌ تربويٌّ متكامل، يجمع بين الوقاية، والعلاج، والإصلاح، والعدل، والكرامة. وفي عراقنا الجريح، الذي تناثرت فيه الأسر كحبات المسبحة المنفرطة، يبقى القرآن هو الخيط الذي يُعيد جمعها، والكلمة التي تُنقذها، والنور الذي يُضيء دربها في ظلمة التشظي.

المطلب الرابع: دور المؤسسات الاجتماعية والدينية في تفعيل الخطاب القرآني لمعالجة التفكك الأسري في العراق

إذا كان الخطاب القرآني هو المعين الإلهي الذي لا ينضب، والنبراس الهادي الذي لا يخبو، فإن المؤسسات الاجتماعية والدينية هي الأيدي التي تغترف من هذا المعين، والقلوب التي تُشعل نور هذا النبراس في واقع الناس. فالقرآن وحده لا يُصلح النفوس إن لم تُفعَّل معانيه، ولا يُقيم البيوت إن لم تُترجم قيمه إلى واقع، ولا يُعالج التفكك الأسري إن بقي حبراً في المصاحف، لا روحًا في المؤسسات.

أولًا: المؤسسات الدينية... بين التنظير والتفعيل

المسجد في الإسلام لم يكن – عبر تاريخه – معبدًا محصورًا بالطقوس، بل كان مركزًا لبناء الأسرة، ومنارةً لحماية المجتمع، وحلقةً لتربية الأجيال. وفي العراق، حيث تنتشر المساجد والحسينيات والزوايا والتكايا، تمتلك المؤسسة الدينية موقعًا فريدًا في نفوس الناس، وقدرة على التأثير العاطفي والعقلي، يفوق أحيانًا تأثير الأسرة نفسها.

لكن السؤال: هل استثمرت هذه المؤسسات هذا التأثير في معالجة التفكك الأسري؟ تُبيّن الدراسات الميدانية - مثل دراسة د. نبراس الخفاجي أن أكثر من ٧٠٪ من خطب الجمعة تخلو من التركيز على قضايا الأسرة، أو لا تتناولها بشكل علمي ممنهج. (الخفاجي، ٢٠٢٢).

وهنا تظهر الحاجة إلى تحول الخطاب من العموم إلى الخصوص، من الموعظة المجردة إلى التشخيص الواقعي، من النصح التقليدي إلى الإرشاد النفسي-الشرعي المشترك. فالخطباء

والدعاة إذا لم يلامسوا مشاكل البيوت، وصرخات الأزواج، ودموع الأبناء، فإنهم يفقدون بوصلتهم الدعوية، ويغرقون في المثالية البعيدة عن واقع الناس.

ثانيًا: المؤسسات الاجتماعية... صوت المجتمع وصدى حاجاته

المؤسسات الاجتماعية، من وزارات الشؤون الاجتماعية، ومراكز الإرشاد الأسري، ومنظمات المجتمع المدني، تمثل الأداة المدنية القادرة على تجسيد الحلول القرآنية في أرض الواقع. فهي ليست منافسة للخطاب الديني، بل ذراعه التنفيذية، وامتداده الإجرائي. والقرآن نفسه يُؤصل هذا التكامل بين «القول» و«العمل»، حين قال تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا... وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} (البقرة: ٨٣).

فالقول الحسن وحده لا يكفي، بل يجب أن يُتبَع بفعل، وأن يتحوّل إلى آليات دعم، وتمكين، وتوجيه. في العراق، تعاني كثير من العوائل من الجهل بالقوانين، غياب مراكز الإرشاد، انعدام الثقة بالحلول التقليدية، وضعف الوساطة الأسرية. ولو تم تفعيل المؤسسات الاجتماعية بناء على الخطاب القرآني، لأمكن تحقيق ما يأتي:

· إطلاق برامج تأهيل المقبلين على الزواج، استنادًا إلى القيم القرآنية، مثل السكن، المودة، الرحمة، والميثاق الغليظ.

· توفير وساطة مجتمعية شرعية تعالج الخلافات الزوجية قبل أن تصل إلى الطلاق، انطلاقًا من قوله تعالى: {فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا...} (النساء: ٣٥).

· رعاية الأطفال المتضررين من الطلاق، من منطلق قوله تعالى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} (الأنعام: ١٦٤)، فذنب الوالدين لا يجب أن يتحمله الأبناء.

ثالثًا: التفاعل بين المؤسستين: تكامل لا تكرار

الخطاب القرآني يُعلّمنا أن العمل المؤسسي يجب أن يكون تكامليًا، لا تنافسيًا، فالمسجد يُرشد، والمؤسسة تُنفذ، والداعية يُحرك القلوب، والمرشد الاجتماعي يُصلح البيوت. والأسرة لا تُبنى بالكلمات وحدها، بل تحتاج إلى أجهزة دعم مجتمعي تُشبه جهاز المناعة في الجسد، تمنع الانهيار، وتعالج الخلل. قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} (المائدة: ٢).

فما أحوجنا اليوم إلى «تعاون مؤسسي» حقيقي بين الخطيب والطبيب، بين الشيخ والمستشار، بين الإمام والباحث، لإنقاذ الأسرة العراقية من التفكك، قبل أن يُصبح الشمل الممزق هو الأصل، لا الاستثناء.

الخطاب القرآني ثروة حضارية هائلة، لكنّه يحتاج إلى من يستخرجه من المصحف إلى المنبر، ومن المنبر إلى المؤسسة، ومن المؤسسة إلى البيت. وفي العراق، حيث الجراح الأسرية تنزف بصمت، تصبح المؤسسات الاجتماعية والدينية أشبه بالمضمد الذي إن أحسن الفهم والعلاج، كان رحمة، وإن أهمل أو تشدد، صار عبئًا جديدًا على الجرح. فلتكن هذه المؤسسات صدىً للقرآن، لا صدى للعرف، ولتكن في الناس، لا عليهم؛ ولتُحسن قراءة النص، كما تُحسن قراءة النفس.

الخاتمة

إن الأسرة هي الحاضنة الأساسية التي ينشأ فيها الفرد، وهي الأساس المتين الذي يقوم عليه استقرار المجتمع. وقد جاء الخطاب القرآني ليضع منظومة متكاملة من القيم والتشريعات التي تحفظ الأسرة من التفكك، وتضمن استمرارها على أسس من المودة والرحمة والمسؤولية المشتركة. ومع التغيرات المتسارعة التي يشهدها المجتمع العراقي، برزت ظاهرة التفكك الأسري كأحد التحديات الكبرى التي تهدد البنية الاجتماعية، مما يستدعي العودة إلى المبادئ القرآنية لمعالجتها والحد من آثارها السلبية.

وقد تناول البحث مفهوم المسؤولية المجتمعية في القرآن الكريم، وأبرز دورها في تحقيق الاستقرار الأسري، ثم استعرض أسباب التفكك الأسري في العراق، وتأثيراته النفسية والاجتماعية، كما ناقش الحلول التي قدمها الخطاب القرآني لمعالجة هذه الظاهرة، من خلال التشريعات الإسلامية التي تحث على العدل والإصلاح العائلي، وأهمية تفعيل دور المؤسسات المجتمعية والدينية في حماية الأسرة.

بذلك، يُشكل هذا البحث دعوة جادة للعودة إلى القيم القرآنية كأساس لحماية الأسرة والمجتمع، وإعادة النظر في السياسات الاجتماعية والتشريعية لضمان بيئة أسرية أكثر تماسكًا واستقرارًا.

النتائج:

١. المسؤولية المجتمعية ركيزة أساسية في بناء الأسرة والمجتمع: أكد البحث أن الخطاب القرآني ينظر إلى المسؤولية المجتمعية باعتبارها حجر الأساس في تحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي، حيث يتمثل ذلك في العدل والتكافل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢. التفكك الأسري في العراق مشكلة متفاقمة تتعدد أسبابها: تبين أن الأزمة الأسرية في العراق ليست ناتجة عن سبب واحد، بل تتداخل فيها العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، إلى جانب تأثير الحداثة والتغيرات الثقافية التي أحدثت تصادمًا بين القيم التقليدية والمفاهيم الحديثة حول الزواج والأسرة.

٣. القرآن الكريم وضع حلولًا واضحة للحد من التفكك الأسري: اشتملت التعاليم القرآنية

على آليات إصلاحية للأسرة، مثل الحث على التسامح والتفاهم، وإرساء مبدأ الإصلاح بين الزوجين قبل اللجوء إلى الطلاق، مما يعكس نظرة القرآن المتوازنة للعلاقات الأسرية.

٤. للتشريعات الإسلامية دور محوري في معالجة النزاعات الأسرية: أظهرت الدراسة أن التشريعات المستمدة من القرآن توفر حلولًا عادلة لضمان استقرار الأسرة، حيث توازن بين حقوق وواجبات الزوجين، وتعزز مبدأ العدل، مما يساعد في الحد من ظاهرة الطلاق والتفكك الأسري.

٥. دور المؤسسات المجتمعية والإعلامية في تعزيز التماسك الأسري: أوضح البحث أن المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية تتحمل مسؤولية كبيرة في نشر الوعي بالقيم الأسرية، حيث يمكنها أن تسهم بشكل فعال في الحد من المشكلات الأسرية من خلال التوجيه والإرشاد والتثقيف المستمر.

التوصيات:

١. تعزيز الوعي الأسري من خلال المناهج التعليمية: يجب إدراج برامج تثقيفية في المناهج الدراسية تهدف إلى تعزيز مفهوم الأسرة في الإسلام، وتوضيح أسس الزواج الناجح والمسؤوليات الأسرية، لضمان بناء أجيال واعية بأهمية استقرار الأسرة.

٢. إطلاق حملات توعية مجتمعية حول قيم الأسرة في القرآن الكريم: ينبغي أن تتبنى المؤسسات الدينية والاجتماعية برامج توعوية قائمة على الخطاب القرآني، توضح دور القيم الإسلامية في تحقيق التماسك الأسري، وتقديم نماذج إيجابية للأسرة الناجحة في ضوء التعاليم القرآنية.

٣. إنشاء مراكز استشارات أسرية مستمدة من القيم الإسلامية: يوصي البحث بتأسيس مراكز متخصصة تقدم خدمات الإرشاد الأسري وفقًا للمبادئ القرآنية، بحيث تشمل هذه المراكز تقديم استشارات للأزواج لحل النزاعات، ودورات تدريبية للمقبلين على الزواج، مما يسهم في تقليل معدلات الطلاق والتفكك الأسري.

٤. تفعيل دور الإعلام في التوعية الأسرية: يجب على وسائل الإعلام أن تساهم في تعزيز ثقافة المسؤولية الأسرية، من خلال إنتاج برامج توعوية ومسلسلات وأفلام تحمل رسائل إيجابية حول أهمية الأسرة، وتعمل على نشر ثقافة الحوار والتسامح بين الأزواج.

٥. سن تشريعات تدعم استقرار الأسرة وتحمي حقوق أفرادها: يوصي البحث بضرورة

تطوير القوانين التي تحمي حقوق الأزواج والأبناء، وتعزز العدالة الأسرية، بما يضمن تحقيق التوازن في العلاقات الأسرية، مع تفعيل آليات الإصلاح قبل اللجوء إلى الطلاق.

٦. إجراء دراسات مستقبلية حول أسباب التفكك الأسري في العراق: يدعو البحث الباحثين إلى التركيز على دراسات ميدانية تستكشف أسباب تفكك الأسر العراقية وتأثيراته النفسية والاجتماعية، وذلك للخروج بحلول عملية مستدامة لمعالجة هذه الظاهرة.

المصادر والمراجع

- بعد القرآن العظيم.

١. ابن عاشور، الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٩٧.

٢. ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

٤. أبو العلا، س. ط. (٢٠٢٣). المسؤولية الأخلاقية في القرآن: أبعادها الاجتماعية والتربوية. مجلة التربية الإسلامية، ١٤(١)، ٥٥–٧٤.

٥. إسماعيل، ز. ن. (٢٠١٩). القيم الاجتماعية في الخطاب القرآني وأثرها في بناء المجتمع. مجلة دراسات قرآنية، ١٧(٢)، ٧٨–٩٥.

٦. البغوي، حسين بن مسعود. (٢٠٠٢). معالم التنزيل في تفسير القرآن. دار طيبة للنشر والتوزيع.

٧. الجبوري، خالد. (٢٠١٥). التفكك الأسري في المجتمع العراقي: دراسة اجتماعية تحليلية. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بغداد.

٨. الجندي، ع. م. (٢٠٢٢). نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإسلام والقرآن. المجلة العربية للدراسات الإنسانية، ٢٩(٢)، ٢٠١–٢٢٠.

٩. الحسني، علي. (٢٠١٧). التفكك الأسري وأثره على الأمن الاجتماعي في العراق. مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة الكوفة.

١٠. الخالدي، محمد. (٢٠١٩). دور المؤسسات الدينية في الحد من التفكك الأسري في العراق. رسالة دكتوراه، جامعة البصرة.

١١. الرازي، فخر الدين. (٢٠٠٠). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). دار إحياء التراث العربي.

١٢. الزحيلي، وهبة. (٢٠٠٣). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دار الفكر المعاصر.

١٣. الزيدي، فاطمة. (٢٠٢٠). التفكك الأسري وعلاقته بالجريمة في المجتمع العراقي. مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة بابل.

١٤. السامرائي، عبد الله. (٢٠١٦). التغيرات الثقافية وأثرها على الأسرة العراقية. دار الرشيد للنشر.

١٥. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.

١٦. السيد، رضوان. في معنى الأمة. بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٢٠.

١٧. الشوكاني، محمد بن علي. (٢٠٠٧). فتح القدير. دار ابن حزم.

١٨. الطائي، ليلى. (٢٠١٨). التفكك الأسري في العراق: الأسباب والحلول. دار الفكر العربي.

١٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠ هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٢٠. الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار هجر للطباعة والنشر.

٢١. العاني، أحمد. (٢٠١٨). أثر العولمة على الأسرة العراقية: دراسة ميدانية. رسالة ماجستير، جامعة الموصل.

٢٢. عبد الرحمن، م. ف. (٢٠٢٠). القرآن وبناء الإنسان والمجتمع: قراءة مقاصدية. دار الفكر المعاصر.

٢٣. عبد السلام، أ. م. (٢٠٢١). المسؤولية المجتمعية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ٦٣(٣)، ١٠١–١٢٣.

٢٤. العبيدي، حسن. (٢٠١٧). دور الإعلام في تعزيز أو إضعاف العلاقات الأسرية. مجلة الإعلام والاتصال، جامعة النهرين.

٢٥. الفقيه، هاني. الأسرة في الخطاب القرآني. عمّان: دار النفائس، ٢٠٢٢.

٢٦. القرطبي، محمد بن أحمد. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب العلمية.

٢٧. مالك بن نبي. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١.

٢٨. المراغي، مصطفى. التفسير الحديث للقرآن الكريم. القاهرة: مكتبة النهضة، ٢٠٢١.

٢٩. النعيمي، سعد. (٢٠١٩). مبادرات مجتمعية للحد من التفكك الأسري في العراق. دار العلوم الإنسانية.

٣٠. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ